Arabic Language & Literature
Vol. 17, No. 4, Winter 2022
Manuscript Type: Research Article

https:// journals.ut.ac.ir/
Print ISSN: 1735-9767
Online ISSN: 2423-6187
DOI: 10.22059/jal-lq.2021.320722.1145

A textual syntacticstudy of Surat Al-Qamar (Vocal coherence as an example)

Aliasghar Yari Istahbanati*, Mortaza Arab, Hamid Sabahi Garaghani

Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Theology and Law, University of Shahid Bahonar, Kerman, Iran

(Received: April,10, 2021; Accepted: October,25, 2021)

Abstract

The term "Text Linguistics" emerged in the mid-1960s and is a branch of linguistics, focusing on the fact that the highest and strongest linguistic unit is not the "sentence" but the "text". The main criterion of textual studies is consistency. Cohesion has forms and manifestations, including grammatical cohesion, semantic cohesion, lexical cohesion and phonological cohesion. This research uses a descriptive-analytical method and is based on the theory of the textual syntactic and it sheds light on the study of phonological coherence in the rhymes of Surah Al-Qamar. We studied the phonemic coherent rhythm in the rhymes of this Surah as well as what led to this coherence of shifting in the deletion, shifting in forwarding and delaying. On the other hand, we notice that the use of the verb instead of the noun, the verb based on the object instead of the verb based on the subject, and the singular noun instead of the plural noun formed a consistency and a harmony in the phonemic coherent rhythm, as we studied the repetition and its rhythmic coherence in all the rhythms. Finally, the activation weights of the separators were studied and most of the separators were based on the weight of "Faelon" at the stop and "Moftaelon" at the connection.

Keywords

The Holy Qur'an, textual syntactic, phonemic coherence, Surat Al-Qamar.

* **Corresponding Author, Email:** ayari@uk.ac.ir

مجلة اللغة العربية وآدابها
السنة ١٧ ، العدد ٤ ، الشتا ٢٠٢٢م
صفحة ٦٢٥ - ٦٠١ (مقالة محكمة)

Print ISSN: 1735-9767
Online ISSN: 2423-6187
https://jal-lq.ut.ac.ir/

دراسة نحو النّص لفواصل سورة القمر (التماسك الصوتي أنموذجًا)

علي‌اصغر ياري اصطهباناتي*؛ مرتضى عرب؛ حميد صباحي گراغاني

أستاذ مساعد ، قسم اللغة العربية و آدابها ، كلية القانون و اللاهوت ، جامعة الشهيد باهنر ، كرمان ، إيران

(تأريخ الاستلام: ٢٠٢١/٠٤/١٠. تأريخ القبول: ٢٠٢١/١٠/٢٥)

الملخّص

ظهر مصطلح «نحو النص» في منتصف الستينيات و هو فرع من فروع علم اللغة مركّزاً على أن أعلى وحدة لغوية و أشدّها ليست «الجملة» بل «النص». المعيار الرئيس الذي يُعالَج في الدراسات النصيّة هو التماسك. فالتماسك له صور و مظاهر بما فيه التماسك النحوي و التماسك الدلإلى و التماسك المعجمي و التماسك الصوتي. هذا البحث ضمن المنهج الوصفي ـ التّحليلي و بناءً على نظرية نحو النص يسلّط الضوء على دراسة التماسك الصوتي في فواصل سورة القمر. درسنا الإيقاع الصوتي المتماسك في فواصل هذه السّورة كما درسنا ما أدّى إلى هذا التماسك من الانزياح في الحذف ، والانزياح في التقديم والتأخير. من جانب آخر نلاحظ أن توظيف الفعل بدلاً من الاسم ، و الفعل المبني للمفعول بدلاً من الفعل المبنيّ للفاعل ، و الاسم المفرد بدلاً من اسم الجمع قد شكّل انسجاماً و تلائماً في الإيقاع الصّوتي المنسجم ، كما درسنا التكرار و ما له من التماسك الإيقاعي في جميع فواصل سورة القمر. وأخيرًا تمّت معالجة الأوزان التفعيلية الخاصّة للفواصل فوردت معظم الفواصل على وزن «فاعلن» عند الوقف و «مفتعلن» عند الوصل.

الكلمات الرئيسة

القرآن الكريم ، نحو النصّ ، التماسك الصوتي ، سورة القمر.

* الكاتب المسؤول
Email: ayari@uk.ac.ir

المقدمة

ظهر مصطلح «نحو النص» في منتصف الستينيات و هو فرع من فروع علم اللغة مركّزاً على أن أعلى وحدة لغوية و أشدّها ليست «الجملة» بل «النص» (برينكر ، ٢٠٠٥: ٢٣) . يُعبَّر عن هذا المصطلح في اللغة الإنجليزية بـ «Textologie» «ولما كان علم الأدب لا يهتم سوى بالنصوص الأدبية ، و علم النص يتكئ بصفة خاصة على مجال اللسانيات ، بدراسة الملفوظات اللغوية بكليتها و الأشكال و الأبنية المختصة بها ، والتي لا يمكن وصفها بواسطة القواعد اللغوية ، من هذه الزاوية فإن علم النص يتقرب من الميدان الذي كان مخصصا للبلاغة ، بحيث يرى العلماء أن علم النّص الممثل الحديث للبلاغة» (فضل ، ١٩٩٢م: ٨)

«قد تكون الساحة اللغوية من أية بدائل ، هي الّتي مكنت علم نحو الجملة من البقاء في وضع الهيمنة ، إلى ما قبل عشرين عامًا حين طرح "ولفغانغ دريسلر" و "روبرت ديبوغراند" و غيرهما البديل القوي الجديد و هو علم لغة النص ، و يحدد ديبوغراند سنة ١٩٧٢ بأنّها السنة التي شهد فيها علم نحو الجملة أعنف الحملات من قبل علماء الاجتماع و علماء النّفس و علماء الكمبيوتر و غيرهم ، معبّرين بذلك عن عجز هذا العلم عن تفسير ظواهر عدة من مختلف المجالات» (ديبوغراند ، ١٩٩٢: ٩)

«التحليل النصي إذن يبدأ من البنية الكبرى المتحققة بالفعل و هي تتسم بدرجة قصوى من الانسجام و التماسك و يشرح لنا علماء النص الشروط التي تتيح لنا أن نعرف ما إذا كانت المتوالية النصية متماسكة أم لا ، على اعتبار أن هذه الشروط هي التي يتوقف عليها وجود النص أو الاعتداد به.» (فضل ، ١٩٩٢م: ٢٣٦)

وقد طبق علماء اللغة هذا الأسلوب على مختلف المستويات اللغوية من صوت و نحو و دلالة و غيرها (ديبوغراند ، ١٩٩٢: ١٠)

النصوصيّة محيط وسيع ذا فروع عديدة؛ فنحو النص فرع من هذه الفروع والّذي يركّز على التّماسك ، فالتماسك الّذي يتحدد على مستويات عديدة بما فيه النحوي و المعجمي و الصوتي. وهو فرع من فروع دراسات نحو النص كما ذهب إليه النقاد و اللّسانيون. بما أنّ دراسة كل أنواع التّماسك في سورة القمر قد تحتاج إلى رسالة أو أطروحة ،لذا قمنا بدراسة التّماسك الصوتي في بحثنا هذا. و إذا قلّبنا صفحات البحوث المتعلّقة بنحو النصّ في سور القرآن الكريم ، فنلاحظ أنّ معظم الباحثين قد تطرّقوا إلى دراسة جزء صغير من هذا البحر الواسع ، سورة صغيرة مثلاً أو حتّى ثلاث آيات فسنشير إليه في سابقة البحث.

كُتِبت عن القرآن الكريم كتب كثيرة و بحوثٌ عديدةٌ و كل واحدٍ منها تطرّقَ إلى جانبٍ من جوانب هذا الإعجاز البياني العظيم. سورة القمر سورة مكية ، تشتمل على خمس وخمسين (٥٥) آية ، تتميز بجرس إيقاعي متناسق ، فهي موحدة الفواصل. فبما أنّ دراستنا تركّز على التماسك الصوتي وهو المتعلّق بالفواصل فنأتي بمختصر عن الفاصلة في القرآن الكريم.

«الفاصلة في القرآن هي الكلمة الّتي تختم بها الآية ، و بها يتمّ معناها ، و يزداد وضوحاً و جلاءً.» (حمدان ، ١٩٩١م: ٤١) و بعبارة أخرى «هي كلمة آخر الآية كقافية الشّعر و قرينة السّجع.» (الزركشي ، لاتا ، ج ١: ٥٣)

الفاصلة في القرآن الكريم لها جمالٌ باهرٌ ، ليس من جانب الصّوت واللّفظ فحسب إنّما جمالها يمتدّ ليشتمل كل المستويات اللّغوية و المعنوية.

نحو النصّ و التماسك الصوتي خاصّةً يعتبر مدخلاً للكشف عن بعض القيم الجمالية الناتجة عن التّماسك داخل النّصوص الأدبية بما فيها آيات القرآن الكريم كنصٍّ أدبيٍّ رائعٍ.

يهدف هذا المقال ، بناءً على المنهج الوصفيّ التحليليّ وبناءً على نظرية نحو النصّ ،إلى دراسة الإيقاع الذي يعتبرمن مظاهر التماسك الصوتي في فواصل سورة القمر و ما يؤدّي إلى هذا التماسك من الانزياح والتكرار والتلائم بين المفردات في الفواصل ، فعلى هذا نحاول أن نُجيب عن سؤال أساسي:

كيف يتمّ التماسك الصوتي في فواصل سورة القمر على أساس نظرية نحو النصّ؟

سابقة البحث

رأينا في سوابق البحث ما يلي:

«من نحو الجملة إلى نحو النّص ، المفهوم و التطبيق» هي مقالة للباحث «هايل الطالب» و قد نشرت في مجلة جامعة البعث و قد بيّن الباحث مفهوم نحو الجملة و نحو النّص و الفروق بينهما ، و يختم البحث بأهم النتائج و التّوصيات التي يرى أنّها يمكن أن تسهم بتطوير نحو النّص كدرس لسانيّ.

«أثر الفاصلة القرآنية في التّماسك النّصي الصّوتي في سور الحواميم السّبع» و هو بحث تطرّقت الباحثة «فائزة ثعبان منسي الموسوي»فيه إلى موضوع الفاصلة القرآنية بوصفها وسيلة من وسائل التماسك النصّي الصّوتي ، و قد بيّنت الجوانب الصوتية و الإيقاعية الّتي أسهمت في تحقيق الترابط الصوتي بين آيات سور الحواميم السّبع.

«أسلوب القرآن الكريم بين نحو الجملة و نحو النّص. دراسة نصّية للآيات الثلاث الأوّل من سورة الإنسان» وهي مقالة نشرت في مجلة كلية الآداب بجامعة مصراتة ، قد سلّط الباحث «إبراهيم عبدالله سليمان الصّغير» الضّوءَ على الروابط الزمنية و الإحالية و علاقة الجمل بعضها ببعض و الانسجام و بنية الروابط في النّص و التّداولية و الدلالية.

«التكرار التّام و دلالته في لسانيّات النّص (سورة القمر نموذجاً)» مقالة منشورة في مجلة اللغة العربية للباحث فاتح مرزوق والتّي تطرّق عبرها إلى بيان الأواصر الدّقيقة الّتي تحكم بناء النّص ، و من بين هذه المظاهر و القرائن قرينة التكرار التّام أي ما يتعلّق بالجملة الفعلية و الاسميّة.

«دلالة الأصوات في القرآن (سورة النّجم و القمر نموذجاً)» وهي مقالة قدّمها عيسى متقيزاده و كاوه خضري في مجلة آفاق الحضارة الإسلامية و نقطة تركيزها على الإعجاز الصّوتي للقرآن الكريم و خصّيصاً لسورتي النّجم و القمر.

«سورة القمر (دراسة دلاليّة في البنية اللّغويّة)» للباحث علاء الدين أحمد الغرايبة ، حيث قام الباحث في هذه الدراسة بمعالجة للكشف عن دلالة البناء اللغوي لسورة القمر من خلال تشخيص العناصر اللغوية التي استرفدها النصّ القرآني لذلك النظم البيانيّ كي تشكّل مجموعة فضاءات من البيان و الإعجاز لنصّ لغويّ متوازن منسجم في أساسه بين الأصوات و الصّيغ الصّرفيّة و التّراكيب النّحويّة.

«من الظواهر الأسلوبية في سورة القمر» مقالة منشورة في مجلة آداب البصرة للباحث «خليل خلف بشير» الّذي درس في بحثه الظواهر الأسلوبية نحو التّكرار ، والحذف ، وظاهرة التقديم و التأخير ، وظاهرة التنكير و التّعريف و غيرها من الظواهر الأسلوبية في سورة القمر.

«تحليل ساختاركرايانه سوره قمر» (التّحليل البنيوي لسورة القمر) رسالة الماجستير ، جامعة «الزّهراء (س)» ، من الباحثة حديث دولتشاه فحاولت الباحثة فيها أن تعالج سورة القمر من خلال نظرية النقد البنيويّ.

ولم نعثر على دراسة متعلّقة بدراسة نحو النصّ و ما من التّماسك الصوتي في فواصل سورة القمر فلهذا نعتبر هذا البحث جديداًغير مسبوق.

الخلافات حول تسمية السجع أو الفاصله في القرآن

هناك خلافات في تسمية الفاصلة في القرآن الكريم أو السجع و أشار بعض العلماء بأنّه لايجوز أن نسمّي ما جاء في بعض الآيات القرآنية سجعا ،و بعضهم أقرّ بوجوده. فأما الذين

ذهبوا الى امتناع تسمية السّجع في آي القرآن الكريم قالوا: «أمّا مناسبةُ فواصل، فلقوله تعالى: (كتابٌ فصّلتْ آياتُه) و أمّا تجنّب أسجاع، فلأنّ أصلَه من سجع الطّير، فشُرّفَ القرآن الكريم أن يستعار لشيءٍ فيه لفظٌ هو أصلٌ في صوت الطّائر، و لأجل تشريفه عن مشاركة غيره من الكلام الحادث في اسم السّجع الواقع في كلام آحاد النّاس، و لأنّ القرآن من صفات الله -عزّوجلّ- فلا يجوز وصفُه بصفةٍ لم يرد الإذن بها و إنْ صحّ المعنى.» (الزّركشي، لاتا، ج 1: 54) و على كلٍّ لا نجدُ خلافاً كبيراً بين الفريقين في ماهيّة نهاية الآيات بل هما ينزحان من دلو واحدة، وإن اختلفا في طريق الورود، فنحنُ في .

أنواع الفاصلة في القرآن

توجدُ أنواعٌ مختلفةٌ للفاصلة في القرآن الكريم كما يوجد للسّجع صُنوف مختلفةٌ، و هاهنا نوضّح نوعين من الفاصلة باختصارٍ.

الفاصلة من حيث التّماثل و التّقارب

المتماثلة تُسمّى كذلك المتجانسة أو ذات المناسبة التّامة، فهي الّتي تماثلت حروف رويّها، كقوله تعالي: (*وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ*(الطور ۴.۱)

أما الفاصلةُ المتقاربةُ - و تسمّى ذات المناسبة غير التّامّة - فهي الّتي تقاربتْ حروف رويّها، كتقارب الميم من النّون: (ق وَالْقُرْآنِ *الْمَجِيدِ* بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ) (ق: ٢) (راجع: الحسناوي، ٢٠٠٠م: ١٤٦ و ١٤٧)

تقسيم الفواصل باعتبار المتوازي و المتوازن و المطرّف

قسّم البديعيّون السّجع و الفواصل أيضاً إلى متوازٍ، و مطرّفٍ و متوازن. و أشرفها المتوازي و هو أن تتّفق الكلمتان في الوزن و حروف السّجع؛ كقوله تعالى (فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ) (الغاشية: ١٣ و ١٤)

والمطرّف أن يتّفقا في حروف السّجع لا في الوزن؛ كقوله تعالي: (مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (نوح: ١٣ و ١٤)

و المتوازن أن يُراعى في مقاطع الكلام الوزن فقط، كقوله تعالي: (وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَابِي مَبْثُوثَةٌ (الغاشية: ١٥ و ١٦) (راجع: الزركشي، لاتا، ج ١: ٧٥ و ٧٦)

و بعد هذه المقدّمة من الفاصلة في القرآن الكريم نتطرّق إلى دراسة التّماسك الصوتي في فواصل سورة القمر في مواضع مختلفة.

التّماسك الصوتي للفواصل

التّماسك لغة من مَسَك به و أمسَكَ و تماسَكَ كلُّه بمعنى احتبسَ. و في الصّحاح اعتصم به و في المفردات إمساكُ الشّيء: التعلّق به و حِفظُه. (الزبيدي، ١٩٩٣م، ج ٢٧: ٣٣٣) و اصطلاحاً مجموعة من العلاقات النحوية و الدلالية و المعجمية التي تزيد التلائم و الانسجام بين الأجزاء المختلفة للنّص.

الفاصلة تُعتبر ممّا يُضفي على الآيات القرآنية جماليةً و إعجازاً في الأداء، حيث تلتذُّ الأذن بسمعها و تنتعش العين بالنظر إليها. قال في هذا المضمار بعض الباحثين «الوظيفة اللّفظية للفاصلة في القرآن الكريم تعتمد على العوامل الآتية: أولاً: أنها تحسين للكلام وراحة للنفس عند التلاوة. حيث يحسن السكوت عليها وقد كمل المعنى أو قارب الكمال، بحيث يشهد الذوق بذلك ويدركه. ثانياً: تؤذن بانتهاء الآية وتميز بينها وبين التي تليها كما تميز قافية الشعر بيتاً من بيت. ثالثاً: تساعد الفاصلة على تلاوة القرآن مرتلاً مجوداً بأنغام آسرة ذات إيقاع جميل.» (المطعني، ١٩٩٢م، ج ١: ٢٢٥)

إنّ الهندسةَ البيانية في القرآن الكريم تهدينا إلى عناصر جمالية قرآنية منها: الف) الأداء التّعبيري المناسب و يشتمل على التّعبير الفنّي بألوانه و أنواعه، منه الإيجاز و التّصوير و القدرة الفنّية الفائقة. ب) الجرس الصّوتي الّذي يمنح تآلفاً بين الحروف و الكلمات و التّراكيب. ج) الموضوعات المعالجة الّتي يعالجها القرآن الكريم بما فيها الموضوعات المبتكرة و الأفكار الإسلامية القرآنية الّتي لا عهد للعرب بأمثالها. (حمدان، ١٩٩١م: ٤٣٢ - ٤٣٤)

أوّل ما نريد أن ندرسه في مقالنا هذا هو التماسك بين الفواصل من جهة ،و مضمون السّورة من جهة أخرى. وطبعاً هنا لن نعالج كلّ أجزاء السّورة، إنّما نعالجُ الفواصل في سورة القمر لنرى إن كان هناك انسجامٌ بين الصّوت في هذه الفواصل و بين المضمون في هذه السّورة أم لا؟. وكيف يؤثّر على القارئ حينما يقرأ هذه الآيات؟.

التّلاؤم بين الصّوت و بين مضمون السّورة

تنقسم الأصوات في اللغة العربية إلى المجهورة و المهموسة. الأصوات المجهورة هي الأصوات الّتي يهتزّ الوتران الصّوتيان في الحنجرة عند نطقها و الأصوات الّتي لا يهتزّ الوتران الصّوتيان في أثناء النطق هي الأصوات المهموسة. الأصوات المجهورة في اللغة العربية هي:

«ب ، ج ، د ، ذ ، ر ، ز ، ض ، ظ ، ع ، غ ، ل ، م و ن» و الأصوات المهموسة نحو: «ت ، ث ، ح ، خ ، س ، ش ، ص ، ط ، ف ، ق ، ك ، ه». (راجع: أنيس ، لاتا: ٢١ و ٢٢).

قبل أن نبدأ بتحليل الأصوات و علاقتها بمضمون السّورة نتطرّق إلى إحصاء الحروف الموظّفَة في فواصل هذه السّورة و نقسّمها إلى المجهورة و المهموسة حسب ما أشرنا إليه سابقاً و الآن نأتي بالمفردات الّتي جاءت كفواصل في هذه السّورة:

الْقَمَرُ / مُسْتَمِرٌّ / مُسْتَقِرٌّ / مُزْدَجَرٌ / النُّذُرُ / نُكُرٍ / مُنْتَشِرٌ / عَسِرٌ / ازْدُجِرَ / فَانْتَصِرْ / مُنْهَمِرٍ / قُدِرَ / دُسُرٍ / كُفِرَ / مُدَّكِرٍ / نُذُرِ / مُدَّكِرٍ / نُذُرِ / مُسْتَمِرٌّ / مُنْقَعِرٍ / نُذُرِ / مُدَّكِرٍ / النُّذُرُ / سُعُرٍ / أَشِرٌ / الْأَشِرُ / اصْطَبِرْ / مُحْتَضَرٌ / عَقَرَ / نُذُرِ / الْمُحْتَظِرِ / مُدَّكِرٍ / بِالنُّذُرِ / بِسَحَرٍ / شَكَرَ / بِالنُّذُرِ / نُذُرِ / مُسْتَقِرٌّ / نُذُرِ / مُدَّكِرٍ / النُّذُرُ / مُقْتَدِرٍ / الزُّبُرِ / مُنْتَصِرٌ / الدُّبُرَ / أَمَرٌّ / سُعُرٍ / سَقَرَ / قَدَرٍ / الْبَصَرِ / مُدَّكِرٍ / الزُّبُرِ / مُسْتَطَرٌ / نَهَرٍ / مُقْتَدِرٍ.

هذه المفردات التّي عددها خمسة و خمسون هي الّتي جاءت في نهاية آيات سورة القمر و كما ذُكِرآنفاً ،كلّها ذات رويّ واحدٍ ، أي متماسكة بعضها مع بعض. الجدول التّالي يذكر لنا نسبة استخدام الحروف المجهورة و المهموسة منها في فواصل هذه السّورة.

الجدول ١- نسبة تواتر الأصوات المجهورة والمهموسة

	كمية الأصوات	النسبة المئوية
الأصوات المجهورة	١٤٢	% ٧١
الأصوات المهموسة	٥٩	% ٢٩
المجموع	٢٠١	% ١٠٠

فضمن معالجة جهر الحروف و همسها نلاحظ أنّ كثرةَ الأصوات المجهورة تلائم مضمون السّورة إذ «أنّها من مطلعها إلى ختامها حملة رعيبة مفزعة عنيفة على قلوب المكذّبين بالنّذر ، و هي مقسمة إلى حلقات متتابعة ، كلّ حلقة منها مشهد من مشاهد التّعذيب للمكذّبين ، يأخذ السّياق في ختامها بالحسّ البشري فيضغطه و يهزّه و يقول له: "فكيف كان عذابي و نذر؟" فهذه السّورة مشهد من مشاهد القيامة في المطلع ، و مشهد من هذه المشاهد في الختام و بينهما عرضٌ سريع لمصارع قوم نوح و عاد و ثمود و لوط و فرعون و ملئه» (سيّد قطب ، ٢٠٠٣م ، ج ٣: ٣٤٢٤)

علاوة على هذا نلاحظ أنّ حرف الرّوي في هذه السّورة (الرّاء) من الحروف المجهورة الّتي تلائم مضمون السّورة الّذي يدلّ على الاضطراب و الإنذار؛ بعبارة أخرى مجيء حرف «الرّاء» كرويّ للفواصل قمّة التلاؤم الّذي يمكن أن نجده بين الصّوت و المضمون في هذه السّورة. إذا نظرنا إلى سياق الآيات ،وجدناها تتحدث عن أهوال يوم القيامة و حال المكذّبين به فهذا الجو المُرعب المخيف يأتي نتيجة توظيف البنى الصّوتية التي يشكّلها صوت الراء ، فرسم صورة حية لموقف الكافرين القدامي و ما نزل عليهم من العذاب و الخزي.

التلاؤم بين لفظ الفواصل مع معناها

حينما نقرأُ نصّاً أدبياً سواء كان نظما أو نثراً ، نلاحظ أن الجمال في ذلك النصّ الأدبي ـ إذا كان ـ يتأرجح بين الشكل و المضمون ، يعلو هنا و ينحدر هناك أو على العكس و لهذا نلاحظ النقاد و البلاغيّين أنّهم في ورطةٍ من جدليّة ثُنائيّةٍ بين الشّكل و المضمون ، فمنهم من يهتمّ بالشّكل أو لنقل يهتمّ بالبناء اللّفظي و منهم من يفضّل الجانب المعنوي على النّص .و قال الدّكتور عبدالرّحيم قافود في مقالةٍ له: تُعتبر قضية الشكل و المضمون ، أو اللّفظ و المعنى من أهمّ القضايا الّتي شغلت النقّاد العرب ، و دار حولها الكثير من الخلاف و الانقسام. ففريقٌ ناصر اللفظ أو «الشّكل» و فريقٌ رأى أنّ الفضل في الأدب يعود إلى المعاني و ما الألفاظُ إلّا خدمٌ لها ، فالعبقريّة و الإبداع و التّفاضل يرجعُ إلى قدرة الأديب أو الشّاعر. (قافود ، ١٩٨٢م: ٦٢) و «يري السكّاكي أنّ أصلَ الحُسنِ في البلاغةِ أن تكون الألفاظ توابع للمعاني ، لا أن تكون المعاني لها توابع فهو يعني ألّا تكونَ متكلّفةً.» (عبدالمطلب ، ١٩٩٤م: ٢٨٩) و لكن ما لا شكّ فيه أنّ هذا الجدال ليس في دراسة النماذج القرآنية باعتباره المثل الأعلى في الأداء الفنّي الّذي يبلغُ مرتبة الإعجاز.

فنحن في مقالنا هذا لا ننوي أنْ نفضّل جانباً على جانب آخَر ، إنّما نُريد أن ندرس التّماسك بين الفواصل و معناها في سورة القمر و تهتمّ هذه الدّراسة بالمعنى طوراً و بالشّكلِ طوراً آخر دون النّظر إلى تفاضل أيٍّ منهما.

من روائع الإعجاز القرآني تناسب اللّفظ القرآني مع معناه و هذه الظاهرة نلاحظها في فواصل سورة القمر حيث تأتي الفواصل عنيفةً قويةً في مقام التهديد والوعيد ، لأنّ «هذه السّورة ممحّضة في الإنذار و التّخويف إلّا آيتين من آخرها تبشّران المتّقين بالجنّة و الحضور عندَ ربّهم.» (طباطبائي ، ١٩٩٧م ، ج ١٩: ٥٦) فمن أمثلة التهديد والوعيد في فواصل هذه

السّورة: كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ / إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ / تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ (القمر: ١٨ ـ ٢٠)

و في مقطعٍ آخر من السّورة قال سبحانه و تعالي: فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ / أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيهِ مِنْ بَينِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ / سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ / إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ (القمر: ٢٤ ـ ٢٧)

فلينظر الإنسان إلى شدّة الألفاظ و نلاحظ مدى هذا العنف و الشّدة في فواصل هذه السّورة و من هذه المواضع أيضاً يمكننا أن نشير إلى الآيتين التاليتين: بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ (القمر/٤٦) و منها يوْمَ يسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (القمر: ٤٨) حيث نجد الفواصل تراعي المعني و جوّ السّورة و نلاحظُ أنّ إتيان الفواصل في مثل تلك الألفاظ تخلقُ جوّاً من الاضطراب و القلق و الإنذار الّتي هي من السّمات البارزة لهذه السّورة فويلٌ للذّي تكون تلك الآيات تهديداً له.

التّماسك الإيقاعي

سنحاول في هذا المبحث أن نسلّط الضّوء على الإيقاع الموسيقي في فواصل هذه السّورة الذي أسفر عن تكوين لون من الجمال الّذي تتلذّذ الأذن بسماعه.

كتب ابن منظور عن معنى الإيقاع في لسان العرب: «الإيقاع من إيقاع اللّحن والغناء ، وهو أنْ يوقع الألحان ويبيّنها ، وسمّى الخليل رحمه الله كتاباً من كُتبه في ذلك المعنى ، كتاب الإيقاع.» (ابن منظور ، لاتا ، ج ٨: ٤٠٨)

الانزياح و الإيقاع

عندما نقرأُ هذه السّورة نلاحظُ تماسكاً إيقاعيّاً ملموساً و يمكننا القول: إنّ الإيقاع في هذه السورة بارزو متميزٌ عن السّور الأخرى. لا شكّ أنّ الانزياح لعبَ دوراً هامًّا في فواصل هذه السّورة لكي يشعر القارئ إيقاعَها؛ بعبارةٍ أخرى الإيقاع أو الأثر الصّوتي على السّامع أصبح مبعث دراسات للمواضع الّتي عدل فيها أسلوب القرآن عن الأصول ، مراعاةً للتّوافق الموسيقي في نظمه ، مما اصطلح عليه بإيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل ، وله مواضيع عديدة في القرآن الكريم. (راجع: الكوّاز ، ١٤٢٦ق: ٣٤٠)

لدراسة علاقة الانزياح بالإيقاع يجب علينا أن نشرح الإنزياح أوّلاً ثم نتطرّق إلى دوره في إيقاع الفواصل. للانزياح معنيان الأول لغوي والثاني اصطلاحي ، بالنسبة إلى المعنى اللغوي

كتب ابن منظور معرّفًا الانزياح: «نزح الشيء ينزح منع وضرب نَزْحاً ونُزوحاً بَعُدَ وشيءٌ نُزُحٌ ونَزُوحٌ نازح ونَزَحت الدارُ فهي تَنْزِحُ نُزُوحاً إذا بَعُدَتْ وجاءَ من بلدٍ نَزيحٍ أي بعيدٍ.» (ابن منظور ، لاتا ج ٨: ٦١٤)

أمّا بالنسبة إلى المعنى الإصطلاحي فيشرح عبدالسلام المسدّي في كتابه الأسلوبية والأسلوب: «مصطلح (Ecart) عسير الترجمة لأنه غير مستقرّ في متصوّره لذلك لم يرض به كثير من روّاد اللسانيات والأسلوبية فوضعوا مصطلحات بديلة عنه. قد يمكن أن نصطلح عليه بعبارة التجاوز ، أو أن نُحييَ له لفظةً عربيةً استعملها البلاغيون في سياق محدّد وهي عبارة "العُدُول": وعن طريقة التوليد المعنويّ قد نصطلح بها على مفهوم العبارة الأجنبية.» (المسدّي ، لاتا: ١٦٢ و١٦٣)

و الانزياح في القرآن الكريم و خاصة في فواصل سورة القمر من الوسائل التي تؤدي إلى التّماسك في الفواصل سواء من جانب المعنى و سواء من جانب الشكل و اللّفظ و بعبارة أدق موسيقي الآيات.

للانزياح متسويات عديدة بما فيها المستوى التّركيبي أو النّحوي الذي يختص بما يحدث في تركيب العبارات و الجملات و المستوى الدّلالي أو البلاغي و ذلك ما يدور حول البلاغة في الكلام و هناك مستويات أخرى و نغض النظر عن شرحها لأنّنا لانعتمد عليها في مقالنا هذا ، فإنما نسلّط الضوء على مستوى وحيد و هو الانزياح التّركيبي في الفواصل.

الحذف

أول ظاهرة من ظاهرة الانزياح التركيبي في فواصل هذه السورة هي الحذف وهو أن يتم حذف أحد أجزاء الجملة ، سواء كان مبتدأً أو خبرًا ، فاعلًا أو مفعولًا و... ولانقصد بهذا القول أنّه يوجد في القرآن حذف مضمون أو معنى وإنّما نقصد الحذف في تركيب اللغة لغرضٍ من الأغراض كما يؤكد على هذا الأمر بعض العلماء. (راجع: حسّان ، ١٩٩٣م: ٣٨٠)

التّفخيم و التّعظيم من خصائص الحذف ومحسّناته في القرآن الكريم ويُشير إليها «الزركشي»؛ لأنّ القارئ يبحث عن حقيقة أوسع و أشمل من ذلك المحذوف و لهذا الحذف نماذج في بحثنا.

أول نموذج من نماذج الحذف في سورة القمر أو بعبارة أصح في فواصل السّورة حذف كلمة و يمكننا أن نشير إليه في الآيات التّالية التي حذف المفعول به منها و ذلك آية «فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ» (القمر: ٢٩) التي حذف ضمير «ها» كمفعول به بعد فعل «عقرَ» و

كان أصلها «عقرها». و كذلك حذف المفعول به في آية «نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ» (القمر: ٣٥) و كان أصلها «شكرني» أو «شكر الله».

إذا دقّقنا النظر في هاتين الآيتين فنلاحظ أنّ الحذف ليس لرعاية الفواصل فقط ، يعني لم يحذف الله سبحانه و تعالى هنا المفعول به لمراعاة الفواصل فقط و إنّما نري أنّ هناك نوعا من الإيجاز الحسن في الآيتين إذ أنّ المفعول به في كلا الآيتين واضح لقرينة معنوية لأنّ في الأولى يتحدّث القرآن الكريم عن قصة ناقة صالح عليه السلام و ما حدث لها و في الثّاني تم حذف المفعول به لقرينة معنوية لأنّ القارئ يدرك من القرينة أنّ المشكور هنا ليس إلا الله تعالي. و في هذا المضمار يعتقد الفرّاء أنّ الحذف يقع في الأسلوب القرآني ، إذا عرف المعني ، أو دلّ عليه دليلٌ سابقٌ لتتّفق الفواصل ، فيجتمع فيه الحذف و مراعاة الفاصلة (الكوّاز ، ١٤٢٦ق: ٣٤٠).

من نماذج الحذف في الفواصل نلاحظ آية « فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ» (القمر: ١٠) و هنا حذف المفعول بعد فعل «انتصر» بمعنى انتقم و كان أصل العبارة «انتصر منهم» و « كان حذف ما حقه أن يذكر في الكلام من أهم مظاهر العدول التي درجت عليها بعض الأوجه القرائية في الوقف على رؤوس الآي ، وقد توسل توجيه القراءة بذلك الملحظ إلى القول بتوافق الفواصل والمناسبة بينها» (سعد محمد ، لاتا: ٥٠٩)

ومن نماذج حذف الكلمة في الفواصل حذف «ياء» المتكلّم و هذا الحذف يوجد في الآيتين: الأول في آية «فكيف كان عذابي و نُذر» (القمر: ١٦) الّتي كان أصلها «نُذري» وحذف الياء هنا أحبُّ إلى أذن السّامع لتلاؤمها مع الفواصل الأخرى و لأنّ العرب قد تحذف الياء ، وتكتفي بكسرِ ما قبلها منها قول الشّاعر:

كفّــاكَ كــفٌّ مــا تُليــقُ درهمــاً جوداً ، و أخرى تُعطِ بالسّيفِ الدّما

(الفرّاء ، ١٩٨٣م ، ج ٣: ٢٦٠)

و قد يُراعى هنا أيضاً النّسق الصّوتي و انسجامه ، فإذا عريت القراءة من هذا التّوافق ، فقد عريت من التّأثير النّفسي والوقع الحسن ، لذلك فهو يضعها في مرتبة دون المرتبة الأولى.

يرى الدكتور دفّة بلقاسم أنّ مشكلة الفاصلة ليست علّة عامة ، إذْ ليس من الصعب على القرآن أنْ يأتي بلفظة أخرى تؤدي المعنى نفسه والغرض ذاته من دون أنْ يتكلّف من ذلك حذفاً يشاكل به الفواصل السابقة ، وقد يكون الحذف بسبب طول الآية ، فلا يجوز إلا في

مقام يستدعيه ضرب من التناسب ، كما في الآية المذكورة آنفا: (و اليلِ إِذَا يسرِ) فبالإضافة إلى رعاية الفاصلة القرآنية القائمة على الراء المكسورة ، تأبى أنْ تطول الكسرة بعد الراء في الفعل (يسر) ، فيكون إطالة الصوت ، وفي ذلك مراعاة لطول الفواصل التي تضمنتها الآيات ، ولما كانت الآيات لا تحتمل ذاك الطول المقدر حذفت تناسبا للفواصل الأخرى (بالقاسم ، ٢٠٠٩م: ١٨)

و هُناك دليلٌ آخر على اهتمام الله بإيراد الفواصل الموزونة ممّا جعل القرآن كتاباً حلواً سواءً من جانب اللفظ و سواءً من جانب المعنى و إليك (أيها القارئ) هذا الدّليل: «لم يُهمل الله سبحانه و تعالى فطرة العرب بل إن القرآن الكريم نزل في أمّة أميّةٍ تسمع أكثر مما تكتب. فلم يكن غريباً أن يهتمّ نص كتابها بالصورة الصّوتيّة المسموعة ، فيأتي و فيه من «التّقفية» ذلك القدر الكثير الّذي يتلى عليهم ، ويرتّل ترتيلاً يسمعون فيه ذلك النّمط من الموسيقي الّتي لا عهدَ لهم بها ، و هم أمّة الشّعر و الموسيقي.» (الحسناوي ، ٢٠٠٠م: ١٧٧)

توظيف الفعل المجهول بدلاً من المعلوم

بما أنّه في الفعل المبني للمجهول يحذف الفاعل ويحلّ مفعول به محلّه كنائب فاعل ، فهلذا يمكننا أن نعالج استعمال الفعل المجهول في مبحث «الحذف».

هناك دواعي ما يقتضي حذف الفاعل دون فعله في اللّغة العربية؛ بعضها لفظيّة و بعضها معنوية. من الدّواعي اللفظية هي الرغبة في الاختصار و كذلك المماثلة بين حركات الحروف الأخيرة في السّجع و من الدّواعي المعنوية الجهل بالفاعل ، و الخوف منه أو عليه ، أو تعظيمه بعدم ذكر اسمه على الألسنة صيانة له و غير هذه من الدّواعي الّتي ليس هنا مجالٌ لنذكر كلّها. (راجع: حسن ، ١٩٧٤م: ٩٧)

نشاهد في فواصل سورة القمر عدة أفعال مجهولة و من ذلك آية «كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ(القمر: ٩) التي كان الأصل «ازدجروه» فحذف الفاعل و ناب المفعول عنه. هذه الآية في سورة القمر مبعث دراسات و تعليقات عديدة حول توظيف الفعل في فاصلة هذه الآية. ففي النظرة الأولى يلاحظ القارئ أنّ فعل «ازْدُجِرَ» عطف على الاسم و هو «مجنونٌ» و قانون العطف هنا يوجب أن يكون المعطوف و المعطوف عليه مماثلان في النّوع و لكن هذا ليس المقصود إذ أنّ «ازدُجرَ» معطوف على «قالوا» و ليس على «مجنون» و الصّحيح أنّ الفعل (ازدُجرَ) قد عدل عن المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول لأنّ الأفعال الثلاثة السابقة الذكر (كذّبت ، كذّبوا ، قالوا) كلّها مبني للمعلوم فإنّما وردت «ازدُجر» مبني

للمجهول و الأصل كان «زجَروه». قال الرازي في كتابه "التفسير الكبير" عن سرّ الجمال اللّغوي و الدّلالي لهذا المقطع: «إن قيل: لو قال الله سبحانه و تعإلى كذبوا عبدنا و زجروه كان الكلام أكثر مناسبة ، نقول لا ، بل هذا أبلغ لأن المقصود تقوية قلب النّبي (ص) بذكر من تقدّمه فقال و ازدجر أي فعلوا ما يوجب الانزجار من دعائهم حتى ترك دعوتهم و عدل عن الدّعاء إلى الإيمان ، إلى الدّعاء عليهم و لو قال زجروه ما كان يفيد أنّه تأذّى منهم لأنّ في السّعة يقال آذوني و لكن ما تأذّيت» (الرّازي ، ١٩٨١م ، ج ٢٩: ٣٦ و٣٧) و هذا الرأي حسنٌ من حيث الاستدلال و الشاهد عليه الآية التالية التي تقول «فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ.» (القمر: ١٠) يمكننا أن نذكر فوائد من إيثار الفعل المجهول على المعلوم هنا و من ذلك الأغراض الدّلالية الّتي يحذف الفاعل من أجلها كما أشار إليها الكتب اللغوية بما فيها تحقير الفاعل المحذوف في «زجروه» و هم قوم نوح الّذين آذوه و زجروه و من فوائد العدول إلى صيغة المجهول حذف ضمير المفعول به الذي يعود إلى نوح عليه السلام و قد حذف هنا تنزيهاً من أن يكون مرافقاً لضمير يعود إلى قومه تشريفاً له و تكريماً؛ و لا ننسى ما نرى في هذه الفاصلة من الجمال لأنّه إذا كان الفعل مبنياً للمعلوم لما راعى الفاصلة التي وردت في الآيات كلّها؛ فالقيمة الإيقاعية و الصّوتيّة توجب مراعاة الفاصلة. علاوة على ذلك هناك غرض آخر للحذف و هو الرغبة في الاختصار لأنّ الفاعل ذُكر في هذه الآية ثلاث مرّات و هو حاضر في الذّهن.

النّموذج الثاني من توظيف نائب الفاعل كذلك يرتبط بقصة النّبي نوح (ع) و ذلك في آية «وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ» (القمر: ١٢). نلاحظ هنا أنّ الفعل المبني للمجهول (قُدِر) قد حلّ محلّ الفعل المبني للمعلوم و هو (قَدرَ) و لو كان الفعل مبنيّاً للمعلوم لما كان بهذا الشكل بل يتابعه المفعول و الفاعل على النّحو التّالي: (قدرَه اللّهُ). كما نرى الغرض الأول من حذف الفاعل نيابة المفعول به عنه هو عدم الحاجة إلى ذكر الفاعل و هو الله و في الحقيقة هو الّذي يقدّر كلّ شيء و الغرض الثاني التماسك بين الفواصل المبنيّة على حرف «الرّاء» و يمكننا أن نضيف إلى هذين الغرضين غرض الاختصار في الكلام.

إليكم نموذجاً آخر من حذف الفاعل و نيابة المفعول عنه و هو في آية «تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ» (القمر: ١٤) فنلاحظ هنا أيضاً أن الفاعل قد حذف من هذه الآية و ناب عنه المفعول به. دعونا نُلقِ نظرةً سريعة على تفسير الآية الشّريفة. هذه الآية تدلّ على جريان سفينة النبي نوح (ع) الذي كفر به المكذّبون و اتّهموه بالجنون. على هذا نفهم أنّ

نائب الفاعل لفعل «كُفِر» يعود إلى نوح (ع) فتمّ الحذف هنا لرعاية الفواصل و الملفت للنّظر أنّ نائب الفاعل هنا لايتجلّي في فكر القارئ مباشرةً كما كان الشّأن في الآية السّابقة ـ فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ـ نتيجة لهذا فالفاعل أيضاً لايُدرَك بسهولة ، فلهذا غرض التماسك الإيقاعي بين الفواصل هنا أرجح و أولى من غرض عدم الحاجة إلى ذكر الفاعل و يمكن القول أيضاً بأن المهم في هذه الآية الشريفة ليست الفاعل و المفعول ، إنّما المهم الفعل وهو الكفر فيكون جزاءُ للمكفور الإحسانَ و جزاء الكافر الخذلان.

التقديم والتأخير

مسأله التقديم و التأخير في اللّغة العربية تختلف عمّا يوجد في اللّغات الأخرى نحو الفارسية و الانجليزية لأنّ اللغة العربية فيها دورٌ هامٌّ للحركات الإعرابيّة الّتي تحدّد أجزاء الجملة و كثرما يحدث التقديم و التأخير في تلك الأجزاء دون أن يؤدّي إلى فساد في المعنى و لكن هناك أصلٌ في تركيب الجملة العربية و يُعتبر التقديم و التأخير عدولاً إذا حدث في الجملة. قال الجرجاني في التقديم والتأخير: «هو بابٌ كثير الفوائد ، جَمُّ المحاسن ، واسع التصرُّف ، بعيدُ الغاية ، لا يزال يَفتَرُّ لك عن بديعة ، ويُفضِي بك إلى لطيفة ، ولا تزال ترى شِعرًا يروقك مسمعُه ، ويَلطُف لديك موقعُه ، ثم تنظر فتجد سببَ أن راقك ولطُف عندك ، أن قُدِّم فيه شيء ، وحُوِّل اللّفظ عن مكانٍ إلى مكان (الجرجاني ، لاتا: ١٠٦).

كما نعرف تنقسم الجملة في اللّغة العربية إلى الاسمية و الفعلية مرتّبةً على أساس خاصٍّ فعلى هذا تكون ترتيب الجملة الاسميّة على الوجه الآتي: المسند إليه مع توابعه + المسند + متعلّقات الإسناد و لكنَّ السّير على هذا النهج ليس ضرورياً لأنّ هناك أسساً تعبيريّةً و اعتبارات بلاغيّة تقتضي أنّ تكوّن الجملة في غير وضعها الأساسي و هذا المنهج نراه في الأنماط الأدبية الرّفيعة كالقرآن الكريم و الآثار النّبويّة و الأشعار الرّائعة و النثر الفنّي الأصيل (راجع: المطعني ، ١٩٩٢م ، ج ١: ٣٩) و نلاحظ من هذا النّمط في سورة القمر حيث قال الله –سبحانه و تعالى

–: «وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ (القمر: ٤١) حيث تقدّم «آلَ فرعون» على «النذر» لأنّ الأصل في هذه الآية قد كان «لقد جاءَ النّذرُ آلَ فرعونَ» فالتّقديم هنا يمكن أن يكون للعناية و الاهتمام لأنّ الأهمّية في هذه الآية «آل فرعونَ» الّذين جاءهم النّذر و ليس «النّذر» و سياق الكلام يوجب هذا إذ سبق ذكر قوم نوح في آية «كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ» (القمر: ٩) كما تأتي قصّة قوم عاد بعدها في آية «كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ» (القمر: ١٨) و كذلك ثمود و لوط: « كَذَّبَتْ

ثَمُودُ بِالنُّذُرِ (القمر: ٢٣) «كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ (القمر: ٣٣) ثم تتبعه آية «وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ» (القمر: ٤١) و يمكن أن يكون الغرض من هذا التقديم رعاية التماسك الصوتي للفواصل ، فالمنهج العادى يأبى مثل هذا التّقديم ، لكن الاعتبار البلاغى يوجبه.

تقديم ما يجب تأخيره في فواصل سورة القمر يُظهر تماسكاً إيقاعياً جميلاً. قال «محمد عبدالمطلب» في كتابه البلاغة والأسلوبية: أما مباحث التقديم والتأخير فتُمثل في علم المعاني - أهمية خاصة ، من خلال التركيب الذي يخضع بالضرورة لطابع اللغة ونمطها المألوف في ترتيب أجزاء الجملة ، من حيث كان العدول عن هذا النمط بمثابة منبهات فنية يعمد إليها المبدِع ليخلق صورة فنية متميزة (عبدالمطلب ، ١٩٩٤م: ٢٧١ و٢٧٢).

وردت في فواصل سورة القمر عبارةٌ ملفتةٌ للنّظر و هي «عَذَابِي وَنُذُرِ» التي تكرّرت عدّة مرات في فواصل هذه السّورة. لا يمكن أن نعتبر هناك تقديم ما يجب تأخيره بين «عذابي» و «نذري» و لكن ما نريد قوله هنا أنّ الله -سبحانه و تعالى- جاء «عذابي» قبل «نذري» بينما يكون النذير قبل العذاب. إضافة على ما نرى في هذا التّرتيب من جمال الإيقاع و التماسك بين الفواصل ، هناك تبريرٌ آخر لجماليات معنى هذه العبارة إذ أنّها وردت بعد أن حدّثنا عن قوم من الظالمين القدامى مثل قوم لوط و نوح و ثمود. نلاحظ هنا أنّ العذاب الذي نزل على السابقين يكون نذيراً لنا ، بعبارة أخرى عذابهم نذيرٌ لنا و لمن جاء بعدهم أيضاً و ليس نذيرهم فحسب.

إبدال الصيغ اللغوية

حينما نركّز على فواصل الآيات في سورة القمر نلاحظ تغيّراً في بعض الصيغ اللغوية الّتي وردت في الفواصل عدلت عن لفظها إلى لفظة أخرى كما تأتي في النماذج التّالية. درسنا في ما سبق نوعاً من العدول و هو العدول من الفعل المبني للمعلوم إلى المبني للمجهول ، و هناك أنواع أخرى من العدول الّتي سنتطرّق إليها فيما سيأتي من بحثنا.

تهيمن في بنية العدول ثلاثة قوانين لغوية حيث يمكننا أن نعتبر عبارةً أو مفرداً عادلين عن أصلهما و هي: قانون العطف ، و قانون الجوار ، و قانون التفصيل. (الحمادي ، ٢٠٠٧: ١٩٧)وقد قمنا فيما يلي بمعالجة الصّيغ الّتي تتغيّر حسب إحدى القوانين الثلاثة و سندرسها كي نبحث عن كوامن النصّ القرآني و مظاهر الجمال فيه.

العدول عن صيغة المبالغة إلى الفاعل

هناك آيتان في سورة القمر عدلت الفاصلة فيهما عن صيغة المبالغة التي كان يوجبه قانون الجوار إلى صيغة اسم الفاعل. النموذج الأول في آية «كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ» (القمر: ٤٢) حيث وردت كلمة «مقتدر» على جانب كلمة «عزيز». من اللافت أن كلمة «قدير» وردت في القرآن الكريم في مواضع عديدة فينبعث من هذا العدول التماسك الإيقاعي عبر رعاية الفاصلة ، و هذا الإيقاع متولدٌ عن التجانس الصّوتي بين صيغة «مقتدر» في هذه الآية و بين مثيلاتها في فواصل الآيات السّابقة و اللاحقة. و في هذا السّياق نفسه نلاحظ الآية الأخيرة من سورة القمر و هي «فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ» (القمر: ٥٥) حيث وردت على غرار مثيلتها السّابقة كلمة «مقتدر» بدلاً من «قدير».

العدول عن الجمع إلى المفرد و بالعكس

العدول من صيغ الجمع إلى المفرد و بالعكس .الذي نلاحظه في فواصل سورة القمر يمكن أن نعتبره سبباً لرعاية الفواصل ، نحو قوله سبحانه: «أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ» (القمر: ٤٤) فالأصل في هذه الآية: «نحنُ جميعٌ منتصرونَ» لكن لما كانت فواصل السورة مبنية على «حرف الراء» كما لاحظنا في غير هذا الموضع ، عدل عن ذلك الأصل ، وقال: «نحنُ جميعٌ منتصرٌ» مراعاة لفواصل السورة. لقد أشرنا إلى مراعاة الفواصل في هذه الآية لأنّه لم نجد أيّ سبب آخر لهذا العدول و الحالة في هذه الآية تختلف عمّا كانت عليه في الآيات الأخرى.

تأتي على غرار هذا السياقِ ، آية أخرى و هي «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ» (القمر: ٥٤) حيثُ وردت كلمة «نَهَر» مفرداً و كان مقتضاها أن تأتي «أنْهار» و تكون «في جنّات و أنهار» لأنّ «نَهَر» معطوف على «جنّات» و هي جمعٌ و التناسق اللّغوي يقتضي أن تكون «أنهار» ، كما وردت «أنهار» في غير قليل من آيات القرآن ولكنّ التناسق الصّوتي يوجب أن تجيء «نَهَر». كما كان للتقديم والتأخير أثر في تجسيد الفواصل ، فللعدول عن صيغة إلى أخرى كذلك فائدته البلاغية و الجمالية الإيقاعية ، كجعل صيغة الجمع مفرداً نحو ما أوردناه في هذا المجال.

من نماذج العدول عن المفرد إلى الجمع في فواصل سورة القمر يمكننا أن نشير إلى قوله تعالى الذّي تكرّر عدّة مرات في هذه السّورة ، ألا و هو: «فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ» (القمر: ١٦) فقد وردت كلمة «نُذُر» و هي عدلت عن أصلها الذي كان «نذير» إلى «نُذُر» لأنّها معطوفة على «عذابي» و كان سياق الآية يقتضي أن تكون الآية «فَكَيفَ كَانَ عَذَابِي وَنذيري» فإنّما عدلت عن أصلها تماسكاً مع الفواصل الآيات السابقة واللاحقة. يُمكن أن تقول ـ أيّها القارئ ـ لم يكن

هناك بأسٌ من أن تأتي «نذير» بدلاً من «نُذر» و نجيب أن المشكلة تتعلّق بوزن الفواصل فليس بروي الفواصل فحسب. لأنّ الوزن يقتضي أن تكون الفواصل على وزن «فَعِلُن» و لو كانت «نذيرٍ» لأصبح الوزن «فعولُن» ـ سنسلّط الضّوء على وزن الفواصل في المبحث التّالي ـ وحينئذ لا يكون ثَمَّة تناسب بين هذه الفاصلة وبين ما قبلها وما بعدها من الفواصل. علاوة على هذا الدّليل جاء بعض المفسّرين بدليل آخر و هو «غلبة الرحمة الغضب ، و ذلك لأنّ الإنذار إشفاق و رحمة ، فقال الإنذارات التي هي نعم و رحمة تواترت ، فلما لم تنفع وقع العذاب دفعة واحدة ، فكانت النعم كثيرة و النقمة واحدة.» (الرازي ، ١٩٨١م ، ج ٢٩: ٤٩)

مع كلّ ما ذكرناه من الدوافع و البواعث للتّقديم و التّأخير و العدول من صيغة إلى أخرى ، الحقيقة التي يجب التسليم بها – ولا بديل لذلك أبداً – أن تحقيق الانسجام الصوتى في القرآن الكريم قد اختص بمثل هذه العوامل؛ و لكن يجب ألّا ننسى أن هذه التسهيلات لم تكن لرعاية اللفظ على جانب المعنى وإلا ما كنا نرى في آي القرآن مواضع كثيرة – وكثيرة جداً – تركت تلك الرعاية اللفظية وخولف بين الفواصل فيها مع إمكان مجيئها على نسق واحد. فهذه التسهيلات إنما أوفت بحق المعنى كما أوفت بحق اللفظ ولا شك في أن ما كان شأنه كذلك كان بالجودة والحسن أولى. (راجع: المطعني ، ١٩٩٢م ، ج ١: ٣١٧)

التفعيلات الموزونة و تماسك الفواصل

لا ننوي أن نقارن بين القرآن و بين الشّعر لأنّنا نرى في هذا خطأ فادحاً و إثماً كبيراً ، إذ أنّ القرآن أسمى من الشعر منزلةً و أرفع منه قدراً ، إنّما نريد أن نعالج بعض الجوانب الموسيقية التي سبق و قلنا أنّها جزءٌ من كلام العرب لأنّهم كما قلنا في غير هذا الموضع قوم كانوا يسمعون أكثر ممّا كانوا يكتبون. كما قال بعض الباحثين: «يتمثّل الإيقاع في انسياب الآيات انسياباً متناسقاً على نظام اختصّ به القرآن. فلا يُمكنُ أن نحكم فيه مقاييس علم العروض من تفعيلات أو أسباب أو أوتاد ، و إن وردتْ بعض آياته على وزن الشّعر ، سبب ذلك أنّ القرآن منزّه عن الشّعر أصلاً. ولكن ذلك الإيقاع محسوس في القرآن على الرّغم من خروجه عن أوزان الشعر» (الكواز ، ١٤٢٦ق: ٣٢٩)

قد نرى في بعض فواصل سورة القمر نوعاً من الإيقاع الذي يضفي على فواصل هذه الآيات جمالاً و حلاوةً تتلذّذ الآذان بمسمعها. علاوةً على ذلك هذا الجمال الإيقاعي قد يؤثّر تأثيراً كبيراً في نفس السّامع كما أثبت هذا التّأثيرَ كتبٌ عديدةٌ عن إسلام الكفّار و المشركين فورَ سماعهم الآيات القرآنية. «فالجرس الداخلي و الظاهري يوحي بأهمية تأثير الصّوت

المتناسق ، والجملة الصّوتية في النفس والوجدان لا من حيث التأثير التغييري وحسب بل من حيث التأثير الفني الجمإلى أيضاً. (حمدان ، ١٩٩١م: ٢١٧)

حينما ننظر إلى سورة القمر و نسمعها نلاحظ أنّ الفواصل لها تفعيلة خاصّة بها كما يكون للشّعر ، فمعظم الفواصل تبنى على وزن «فاعلن» عند الوقف و «مفتعلن» عند الوصل كما نرى في الأمثلة الآتية عبر الجدول التالي:

الجدول ٢- وزن فواصل الآيات

الآية	وزن الفاصلة عند الوقف	وزن الفاصلة عند الوصل
اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ (القمر: 1)	قَل/قَ/مَرْ: فاعلن	قَل/قَ/مَرُ: فاعلتن
وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ(القمر: 4)	مُز/دَ/جَرْ: فاعلن	مُز/دَ/جَرُن: فاعلتن
حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ(القمر: 5)	نِن/نُ/ذُرْ: فاعلن	نِن/نُ/ذُرُ: فاعلتن
فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ(القمر: 11)	مُن/هَ/مِرْ: فاعلن	مُن/هَ/مِرِن: فاعلتن
وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ(القمر: 15)	مُدْ/دَ/كِرْ: فاعلن	مُدْ/دَ/كِرِن: فاعلتن
تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ(القمر: 20)	مُن/قَ/عِرْ: فاعلن	مُن/قَ/عِرِن: فاعلتن
كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ(القمر: 23)	بِنْ/نُ/ذُرْ: فاعلن	بِنْ/نُ/ذُرِ: فاعلتن

بما أنّ البيت الشعري أو الجملة في العروض يتم تقسيمهما إلى وحدات صوتيّة أو مقاطع صوتيّة فلهذا لاشأنَ لنا بالكتابة و الحروف و إنّما نعالج الأصوات و ما نسمعه ، فقد ينتهي المقطع الصّوتي أو التّفعيلة في آخر كلمة ، أو في وسطها و يلتصق آخر كلمة إلى الكلمة التّالية. (راجع: عتيق ، ١٩٨٧م: ١٢). فعلى هذا نلاحظ في آية «حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ» مثلاً أنّ التفعيلة جاءت على نحو « نِن/نُ/ذُرْ».

يجب أن نشير إلى نكتة مهمّة وهي أنّ القرآن مهما درسنا فيه التفعيلات الشعرية لن يُقارَن بالشعر وهذا الأمر يعود إلى أن القرآن الكريم منزّه عن الشعر كما قال الله سبحانه و تعالى: «وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ» (يس: ٦٩) و لكن حسب ما قاله بعض الباحثين «ما هذه الفواصل التي تنتهي بها آيات القرآن إلا صور تامّة للأبعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقي ، و هي متفقة مع آياتها في قرار الصوت اتفاقاً عجيباً يلائم نوع الصوت و الوجه الذي يساق عليها» (الرافعي ، ١٩٧٣م: ٢١٦) و على هذا و من جهة الإيقاع الموسيقي و الانسجام الوزني للفواصل ليس هناك بأس أن يراعي هذا الانسجام و الإيقاع في القرآن الكريم بل يضفي عليه جمالاً و روعةً قلّما نجد مثله في كتاب أو نصّ آخر.

التكرار

التكرار من مظاهر التماسك الصوتي للفواصل و يمكن أن يتجلّى في تكرار الكلمة أو العبارة. حينما نرى التكرار في كلام عادي نحو شعر أو نثر نرى أنّ ذلك النّص قد لايسلم من القلق و الاضطراب ، إلا أنّه جاء في كلام الله محكما حيث يعجز عن كشف أخطائها الكافرون ، و بما أنّ هذه الظاهرة من الظواهر البارزة في القرآن ، فقد تعرّض لها المفسرون و البلاغيون و خاصة الباحثون عن إعجاز القرآن و جمالياته.

«التّكرار ظاهرةٌ بارزةٌ في البيان القرآني المعجز ، و مظهرٌ من مظاهر إعجاز القرآن ، وهو إعادة عرضِ بعض الألفاظ أو الجمل أو الآيات أو المعاني أو الموضوعات ، ولكنّ هذا التّكرار حكيم و مقصودٌ و مضيف ، فعندما يكررُ القرآن ذلك يكرر لحكمه ، يريد منها تحقيق هدف بلاغيّ أو دينيّ ، كما أنّه مُضيف ، يضيف القرآنُ في كلّ مرّةٍ لفظاً أو معنى ، أو معلومة أو فكرة.» (الخالدي ، ٢٠٠٠م: ٣١١)

للتّكرار في القرآن ناحيتان:

النّاحية الدّينية و النّاحية الأدبية. أمّا بالنّسبة للنّاحية الدّينية فالتقرير المكرّر و العناية الخاصة به كي يرسخ في بال قارئ القرآن. أمّا بالنّسبة للنّاحية الأدبية فدوره متعدّدٌ و إن كان الهدف منه تأكيد المعاني. (المطعني ، ١٩٩٢م ، ج ١: ٣٢٢)

تكرار العبارات

بعد دراستنا لقضية تكرار الفاصلة في سورة القمر ، توصّلنا إلى أنّ للتكرار أسباباً ومقتضيات. ففى سورة القمر نجد عبارات مكررة منها: «فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ» وقد صاحبت في كل موضع من مواضع تكرارها قصة عجيبة الشأن ، وكان أولُ موضع ذكِرت فيه هذه العبارة عقب قصة قوم نوح. وبعد أن صوَّر القرآن مظاهر الصراع بينهم وبين نوح – عليه السلام– ثم انتصار الله لنوح عليهم. حيث سلط عليهم الطوفان. فأغرقهم إلا مَن آمن وعصمه الله. ونجد أن الله نجَّى نوحاً وتابعيه. ولكن تبقى هذه القصة موضع عظة وادكار. ولتلفت إليها الأنظار وللتهويل من شأنها جاء قوله تعالى عقبها: «فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ» مُصدراً باسم الاستفهام «كيف» للتعجيب مما كان ، ولقد مهَّد لهذا التعجيب بالآية السابقة عليه. وهي قوله تعالى: «وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ» (القمر: ١٥) (راجع: المطعني ، ١٩٩٢م ، ج ١: ٣٢٥)

والموضع الثاني لذكرها حين قصَّ علينا القرآن قصة عاد وعتوها عن أمر ربها. نلاحظ أن هذه العبارة جاءت في بداية قصة عاد و نهايتها فوضعت القصةَ في قوسين: «كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ» (١٨) «إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ» (١٩) «تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ» (٢٠) «فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ» (٢١)

تكرار هذه العبارة في بداية القصّة ونهايتها يلفت نظرنا و يحثّنا على البحث عن الأسباب و البواعث. نلاحظ أن أحداث القصة وردت في عبارات قصيرة ولكنها محكمة وافية. و إن قارنّا بين هذه القصة و بين قصة نوح في مسألة قصر العبارات يبدو أنّ إهلاك قوم نوح كان بالإغراق في الماء وهي وسيلة كثيراً ما تكون سبب هلاك كما كانت سبب هلاك فرعون وملئه. أما أن يكون الإهلاك بالريح فذلك أمر يدعو إلى التأمل والفكر. (المطعني، ١٩٩٢م، ج ١: ٣٢٦)

أما الموضع الأخير الذيَ ذكرت فيه هذه العبارة (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ) فحين قصَّ الله علينا قصة «ثمود» وقد نبّهنا الله مرّة أخرى و أنذرَنا من مغبّة الكفر حيث يلفت نظرنا في هذه الآيات: «إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ» (٢٧) «وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ» (٢٨) «فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ» (٢٩) «فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ» (٣٠) «إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ» (٣١) .

كما أشرنا سابقاً التّكرار في سورة القمر يدلّنا على ناحيتين هامّتين و هما النّاحية الدينية و النّاحية الأدبية و التّماسك الصوتي يشتمل على كلا النّاحيتين. فمن الناحية الدينية يشدّنا إلى التفكير و الاعتبار بعد كلّ قصّة من قصص الكافرين و المعذَّبين في القرآن ومن الناحية الأدبية تأتي عبارة «فَكَيْفَ كانَ عَذَابِي وَنُذُرِ» في نهاية القصص و تلفت نظر السّامعين و القارئين إلى مغبّة الكفر و العصيان. فنلاحظ أن الإنذار عبر تذكير القصص الماضية يكاد لاينتهي حيث يرد متتالياً في هذه السّورة.

هناك عبارة أخرى وردت عدّة مرات في فواصل هذه السّورة و هي عبارة «هلْ مِن مُدَّكِرٍ». تكرّرت هذه العبارة ستّ مرات و الأربع منها متشابهان ببعضها. للمرّة الأولى و الأخيرة التي وردت فيهما هذه العبارة ، نلاحظ أنّها متعلّقة بعذاب الكفّار كما كان الشّأن في عبارة «كيف كان عذابي و نذر» ، أمّا الأربع الباقية فجاءت هذه العبارة فيها بعد أن يذكر الله تيسير القرآن للذاكرين. كأنّ الله -تعالى- وضع ادّكار المؤمنين لذكر القرآن في قوسين من الإنذار بالعذاب الّذي هو الجو السّائد في هذه السّورة. يأتي هذا التّرتيب على النّحو التّالي:

وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (مرّة واحدة)
وَلَقَدْ يسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (أربع مرّات)
وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (مرّةً واحدةً)

تكرار المفردات

هذا النوع من التكرار يوجد في فواصل سورة القمر بشكلٍ ملفت للنظر. و بما أنّه بين التكرار و التماسك في الآيات القرآنية ، تُوجد علاقة وطيدة ، لذا قمنا في هذا القسم بإحصاء صفة مرتبطة بمضمون السورة الذي هو «الإنذار» لنرى نسبة تواتر هذه الصفة.

هذا النّوع من التكرار يتجلّى في فواصل آيات هذه السّورة ،ولهذا سنسلّط الضوء عليها عن طريق إحصاء المفردات. وردت كلمة «نُذر» في فواصل هذه السّورة إحدى عشرة مرّة في عبارات مختلفة و هذه النسبة تساوي 20 بالمئة من فواصل هذه السّورة ، فتبدو هذه الكمّيةُ كبيرةً. «والقاعدة الأولية في التكرار ، أن اللفظ المكرر ينبغي أن يكون وثيق الارتباط بالمعنى العام ، وإلا كان لفظية متكلفة لا سبيل إلى قبولها. كما أنه لا بد أن يخضع لكل ما يخضع له الشعر عمومًا من قواعد ذوقية وجمالية وبيانية. فليس من المقبول مثلًا ، أن يكرر الشاعر لفظًا ضعيف الارتباط بما حوله ، أو لفظًا ينفر منه السمع» (نازك الملائكة ، ١٩٦٧م: ٢٣١). ومن المؤكد أن الله –سبحانه و تعالى– كوّنَ تلائماً في تكرار هذه الكلمة مع مضمون السورة متجنّباً عن إتعاب القارئ بحيث يذكّرنا الله أثناء قراءة هذه السّورة بالاضطراب و الإنذار.

النتيجة

بعد دراسة التماسك الصوتي لفواصل سورة القمر توصّلنا إلى النتائج التّالية:

وفقاً لما درسناه سابقا ،اتضح لنا أنّ هناك اتّساقاً واضحاً بين الفواصل من بداية السّورة إلى نهايتها لفظاً و معنى.

لاحظنا أنّ الحذف الذي يُعتبرُمن مظاهر العدول ،هو سببٌ من أسباب رعاية الفواصل و التّماسك الصوتي.

التّقديم و التّأخير في بعض الفواصل يمكن أن يكون للعناية و الاهتمام و يمكن أن يكون الغرض من هذا التقديم رعاية الفاصلة حيث يؤدّي إلى خلق انسجامٍ جمإلى إيقاعيٍّ.

رأينا أنّ العدول عن صيغة إلى أخرى كجعل صيغة الجمع مفرداً أو بالعكس له دور ملحوظٌ في التماسك الإيقاعي في فواصل هذه السّورة.

بالنسبة للأوزان الخاصّة للفواصل هناك تفعيلة خاصّة لها كما يكون للشّعر ، فمعظم الفواصل تبنى على وزن «فاعلن» عند الوقف و «مفتعلن» عند الوصل حيثُ شكّل تلائماً صوتيّاً خاصّاً في هذه السّورة.

وأخيرا التّكرار في فواصل سورة القمر خلق لوناً من الاتّساق الإيقاعي و المعنوي بحيث يشدّنا إلى التفكير و الاعتبار ممّا نزل على الكفّار من العذاب و الإنذار.

المصادر و المراجع

القرآن الكريم.

ابن منظور. (لاتا). *لسان العرب*. الطّبعة الأولى. المجلد الثّامن. بيروت: دارصادر.

برينكر ، كلاوس. (٢٠٠٥). *التحليل اللغوي للنّص*. ترجمة: سعيد حسن بحيري. الطّبعة الأولى. القاهرة: مؤسسة المختار للنشر و التوزيع.

جيرو ، بير. (١٩٩٤) .*الأسلوبية*. ترجمة: منذر عياشي. الطبعة الثانية. حلب: دار الحاسوب للطباعة.

أنيس ، إبراهيم. (لاتا). *الأصوات اللغوية* ، مصر: نهضة مصر.

بالقاسم ، دفة. (٢٠٠٩). *نماذج من الإعجاز الصّوتي في القرآن الكريم* . دراسة دلالية ... الجزائر ، مجلة كليّة الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية. ص ١ - ٣٥.

الجرجاني ، عبدالقادر. (لاتا). *دلائل الإعجاز*. حاشية محمود محمّد شاكر. قاهره: مكتبة الخانجي.

حسان ، تمام. (١٩٩٣). *البيان في روائع القرآن*. القاهرة: عالم الكتب.

الحسناوي ، محمد. (٢٠٠٠). *الفاصلة في القرآن الكريم*. ط ٢. عَمّان: دار عمّار.

الحمادي ، جلال عبدالله محمد سيف. (٢٠٠٧). *العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم*. اليمن. جامعة تعز. ص ١ – ٢٨٤.

حمدان ، نذير. (١٩٩١). *الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم*. ط ١. جدّة: دارالمنايرة.

الخالدي ، صلاح عبدالفتاح. (٢٠٠٠). *إعجاز البياني و دلائل مصدره الرّباني*. الطبعة الأولى. الأردن: دار عمّار.

ديبوغراند ، روبرت و آخرون. (١٩٩٢). *مدخل إلى علم لغة النّص*. ط ١. نابلس: مطبعة دار الكاتب.

الرازي ، محمد. (١٩٨١). *التفسير الكبير و مفاتيح الغيب*. الطبعة الأولى. الجزء التاسع و العشرون. بيروت: دارالفكر.

الرافعي ، مصطفى صادق. (١٩٧٣). *إعجاز القرآن و البلاغة النبوية*. ط٩. بيروت: دار الكتاب العربي.

الزبيدي ، السيد مرتضى محمد الحسيني. (١٩٩٣). *تاج العروس من جواهر القاموس*. تحقيق: مصطفى حجازي. الجزء ٢٧. الكويت: التراث العربي.

الزركشي ، بدرالدّين محمد. (لاتا). *البرهان في علوم القرآن*. ج ١. القاهرة: دارالتّراث.

سعد محمد ، أحمد. (لا تا). *التّوجيه البلاغي للقراءات القرآنية* ، القاهرة: مكتبة الآداب.

سيد قطب. (٢٠٠٣). في ظلال القرآن. ج ٣. ط ٣٢. القاهرة: دارالشّروق.

طباطبائي ، محمدحسين. (١٩٩٧). *الميزان في تفسير القرآن*. ج ١٩. ط ١. بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

عبد المطلب ، محمد. (١٩٩٤). *البلاغة والأسلوبية*. الطبعة الأولى. بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

عتيق ، عبدالعزيز. (١٩٨٧). *علم العروض و القافية*. بيروت: دارالنهضة العربية.

الفرّاء ، أبوزكريّا يحيى بن زياد. (١٩٨٣). *معاني القرآن*. الجزء الثّالث. الطّبعة الثالثة. بيروت: عالم الكتب.

فضل ، صلاح. (١٩٩٢). *بلاغة الخطاب وعلم النص*. الكويت: عالم المعرفة.

الكوّاز ، عبدالكريم. (١٤٢٦ هـ.ق). *الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم*. ط ١. بنغازي: دارالكتب الوطنية.

المسدّي ، عبدالسلام. (لا تا). *الأسلوبية والأسلوب*. ط 3. بيروت: دار العربية للكتاب.

المطعني ، عبدالعظيم. (١٩٩٢). *خصائص التّعبير القرآني و سماته البلاغيّة*. الجزء الأول. الطّبعة الأولى. القاهرة: مكتبة وهبة.

نازك الملائكة. (١٩٦٧). *قضايا الشعر المعاصر*. الطبعة الرابعة ، بيروت: دار العلم للملايين.

Sources

The Holy Quran.

Ibn Manzour. (N.d.). Lisan al-Arab. First edition. Volume 8. Beirut: Dar Sader. (In Arabic)

Brinker, Klaus. (2005). Text-Linguistic Analysis. First edition. Cairo: Al Mukhtar Publishing and Distribution Establishment. (In Arabic)

Giro, Pierre. (1994). Stylistics. Translated by: Munther Ayashi. Second Edition. Aleppo: Dar al-hasoub for Printing and Publishing. (In Arabic)

Anees, Ibrahim. (N.d.). Linguistic Voices, Egypt: Nihdat Mesr. (In Arabic)

Bilqa'sim, Diffah. (2009). Examples of Phonological Miracles in the Holy Quran - Semantic Study -, Algeria, Journal of the Faculty of literature, Humanities and Social Sciences. Pp. 1--35. (In Arabic)

Al-Jorjani, Abdul Qa'dir. (N.d.). Dala'il-al I'ejaz. The entourage of Mahmoud Muhammad Shaker. Cairo: Al-Khanji Library. (In Arabic)

Hassan, Tamam. (1993). Al'bayan fi rawa'ee Al-Qur'an. Cairo: A'lam Al-kotob. (In Arabic)

Al-Hasnawi, Muhammad. (2000). Al-Fa'silah in the Holy Quran. Second edition. Amman: Dar Ammar. (In Arabic)

Al-Hammadi, Jalal Abdullah Muhammad Saif. (2007). The ecart in the formulas of derivatives in the Holy Quran. Yemen. Taez University. Pp. 1--284. (In Arabic)

Hamdan, Nazir. (1991). The aesthetic phenomenon in the Holy Quran. I 1. Jeddah: Dar Al-Manayrah. (In Arabic)
Al-Kha'lidi, Salah Abdel Fattah. (2000). Ijaz Al-Bayani and Dalail masdarehi-Al rabbani. First edition. Jordan: Dar Ammar. (In Arabic)
Al-Razi, Muhammad. (1981). Al-tafseer al-kabeer wa Mafa'tih al-ghayb. First edition. Part twenty-nine. Beirut: Dar Al Fikr. (In Arabic)
Robert de Beaugrand, Wolfgang Dressler, Elham Abu Ghazaleh, Ali Khalil Hamad. (1992). An introduction to the linguistics of text. First edition. Nablus: Dar Al Kitab. (In Arabic)
Ra'fi'i, Mustafa Sadegh. (1973). I'jaz-al-Qur'an and the prophetic rhetoric. I 9. Beirut: Arab Book House. (In Arabic)
Al-Zubaidi, Al-sayyed Mortada Muhammad Al-Husseini. (1993). Ta'j Al-Aroos fi Al-Jawaher Al-Qamoos. Investigation by: Mostafa Hegazy. Part 27. Kuwait: Arab Heritage. (In Arabic)
Al-Zarkashi, Badr al-Din Muhammad. (N.d.). Al-borhan fi Oloom Al-Qur'an. Part 1. Cairo: Da'r Al-Tora'th. (In Arabic)
Saad Muhammad, Ahmed. (N.d.). Rhetorical interpretation for Qur'anic Readings, Cairo: Literature Library. (In Arabic)
Syed Qutb. (2003). Fi dhilal Al-Qur'an. Part 3. 32 editions. Cairo: Dar Al-Shorouq. (In Arabic)
Tabatabai, Muhammad Hussain. (1997). Al-mizan in the interpretation of the Qur'an. Part 19. First edition. Beirut: Al-Alamy Foundation for Publications. (In Arabic)
Abdul Muttalib, Muhammad. (1994). Rhetoric and stylistics. First edition. Beirut: Lebanon Library Publishers. (In Arabic)
Ateeq, Abdulaziz. (1987). Science of performances and rhyme. Beirut: House of Arab Renaissance. (In Arabic)
Al-Fara'a, Abuzakaria Yahya bin Ziyad. (1983). Ma'ani Al-Qur'an. Part 3. Third edition. Beirut: The World of Books. (In Arabic)
Fadl, Salah. (1992). Rhetoric and textual science. Kuwait: A'lam Al-Ma'rifah. (In Arabic)
Al-Kawwaz, Abdul-Karim. (1426 AH). Method in the rhetorical miracles of the Holy Quran. First edition. Benghazi: Da'r al-kotob Al-Wataniyyah. (In Arabic)
Al-Masaddi, Abdul Salam. (N.d.). Stylistic and style. 3 edition. Beirut: Dar Al-Arabiya L'al-kotob.
Al-Mut'ani, Abdul-Azim. (1992). Features of the Qur'anic expressio(In Arabic)n and rhetorical. part One. First edition. Cairo: Wahba Library.
Nazik Al-mala'ika. (1967). Issues of Contemporary Poetry. Fourth edition, Beirut: Dar al-ilm L'al-malayeen. (In Arabic)